رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
سلسلة أدب الأطفال
حكايات حماد للأطفال 2

التلة والقنطرة



شمس الدين درمش

الرسوم والإخراج الفني: أحمد عرب . فاتن صبري

الطبعة الأولى

دار الحضارة للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«رائعة بكل ما تحمل الكلمة من معنى! وهكذا تكون الحكاية للصغار، مستواها مناسب، وأسلوبها سام، ومضمونها إسلامي النزعة، وسليم العقيدة.. تجويد فني ومعنوي، لم أجد ما يعيب في القصص والحكايات.. وأرى لكاتبها شأنا وأي شأن. أحببته وكأني أسمع الحكاية منه وأنا طفل بين يديه ولا فخر!.»

هذه الكلمات علق بها الأديب الأستاذ محمد موفق سليمة بخط يده على هذه المجموعة القصصية (حكايات حماد) التي كتبتها للأطفال، ودخلت بها المسابقة التي أعلنتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية في أدب الأطفال في ثلاثة فروع، هي الأناشيد الشعرية، والقصص القصيرة، والمسرحية.

وقد فازت هذه المجموعة - والحمد لله - بالجائزة الثانية في المسابقة من بين ما يزيد على عشرين مجموعة قصصية.

وقد غمرني السرور بكلمات الأستاذ محمد موفق سليمة -عضو لجنة تحكيم المسابقة- أكثر من فوزي بالجائزة، فقد يفوز عمل ما في مسابقة لضعف المشاركات أو قلتها، وهو ما كان منتفيا هنا. لذلك أعطتني تلك الكلمات شعورا بالرضا والاطمئنان لأنها شهادة من متخصص وخبير في الكتابة للأطفال في المجالات الثلاثة وغيرها.

وهذه الحكايات التسع مأخوذة من حياة الريف في الشمال السوري، وهي هادفة، لصيقة بالحياة اليومية للطفل، تهدف إلى تقويم العقيدة والسلوك، وتنمية الروح الإيجابية، وتعزيز الشعور الإنساني لدى الناشئة.

المؤلف

التـلَّةُ والقنطـَرَة

في قريتِنا تَلَّةٌ كبيرةٌ، وفوْقَ التلَّةِ قَنطرةٌ حجريةٌ تُشــكِّلُ نصــفَ دائرةٍ، وإلى جانبِ القنطرةِ قبرٌ، يُقالُ: إنهُ قبرُ جابرٍ الأنصاريّ!!.

القنطــرةُ تبدُو من بعيدٍ مِثلَ الحلقةِ. لا أحدَ يعرفُ متى بُنيتْ، ولكِنَّ المُســلمينَ همُ الَّذينَ بنوها، لأنَّ في المكانِ أساســاً لمســجدٍ. يصعدُ الأولادُ التلَّةَ بصعوبةٍ بالغةٍ، ولكنَّهم يَنزلونَ بيُسْرٍ وسهولةٍ، يُكرِّرونَ ذلك مراتٍ كثيرةً.

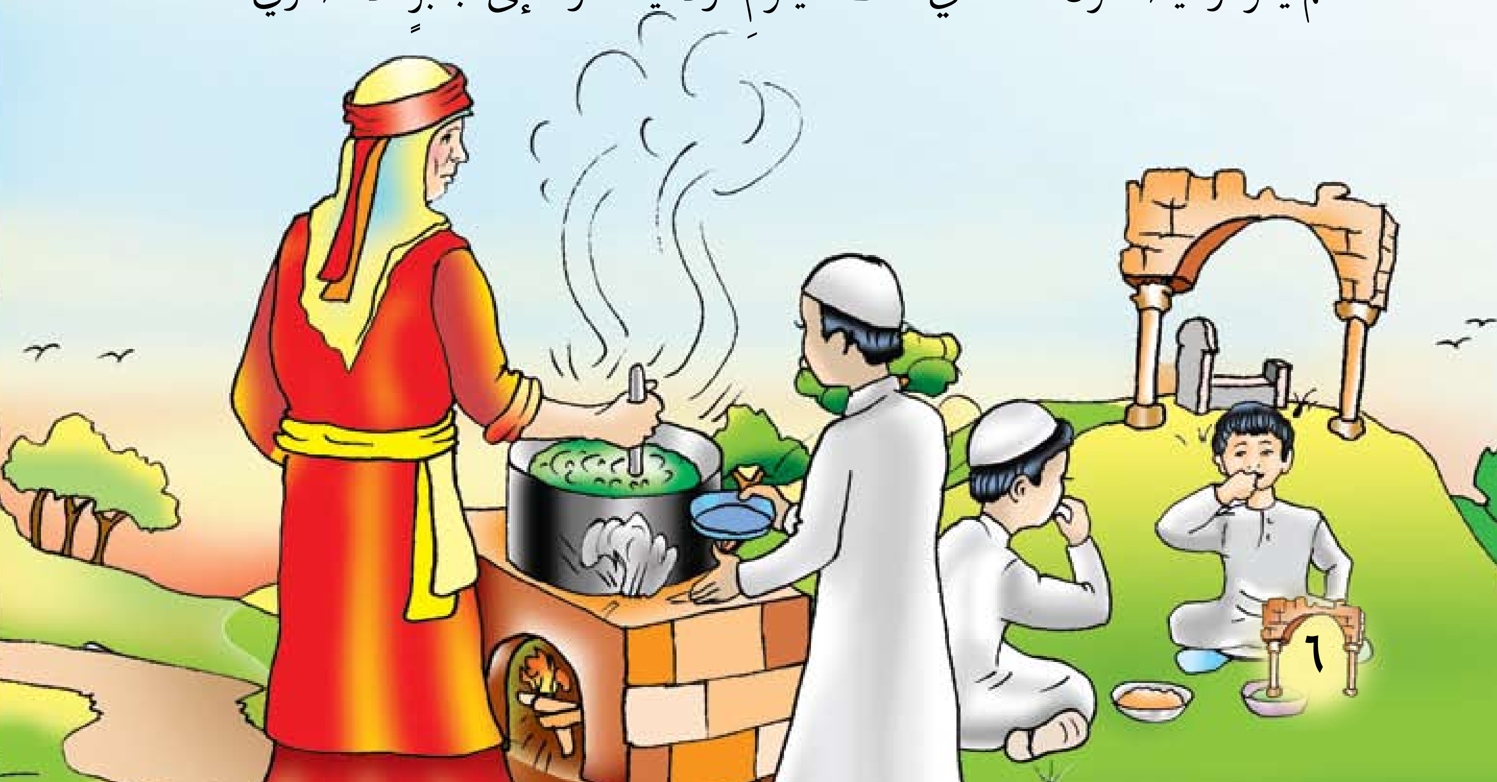
عندمــا يأتــي الربيعُ تخضــرُّ الأرضُ، وتنبُتُ الأعشــابُ والأزهارُ مــن كلِّ لونٍ فوقَ التلَّةِ وحولَها فيكــونُ منظرٌ بهيجٌ، ويختلطُ ثغاءُ الأغنامِ، وخوارُ الأبقارِ، وتغريدُ العصافيرِ، وزقزقةُ السِنونو، وصياحُ الأولادِ الذين يركُضونَ خلفَ الخِرافِ ليُمسِكوا بها، ويَفْصلوها عن أُمهاتِها حتى لا تَرْضعَ الحليبَ كُلَّه، ولا تُبقي لهم شيئاً!!

أهلُ القريةِ يصــعدونَ التلَّ ويسْــتمتعونَ بمنظرِ الربيعِ الجميــلِ. يتأملونَ الأرضَ حولهم ويقولونَ: سُبحانَ اللهِ! ما أجملَ الربيعَ!



طعامُ عاشوراءَ

في يومِ عاشــوراءَ تصــنعُ العجائزُ طعاماً، فيأخذُهُ الأولادُ فوقَ التلَّةِ ليأكلوهُ هُناكَ. الناسُ في القريةِ لا يعرفونَ ما عاشــوراءُ؟! قالَ الشــيخُ عبــدُ الهادي لأهلِ القريةِ: عاشــوراءُ هي المناســبةُ التي نجّى اللهُ فيها موســى عليهِ الســلامُ وقومَه، من فِرعونَ وجنودِهِ وأغرقَهم في البحرِ. لـمَّا هاجرَ الرسولُ صلى الله عليهِ وسلَّمَ إلى المدينةِ وجدَ اليهودَ يصــومونَ هـذا اليومَ لأنَّ موسى عليهِ السلامُ صامَه شُكراً لله. قالَ الرسولُ صلى الله عليهِ وسـلَّم: (نحنُ أحقُّ بموسى منهم)، فصـامَهُ، وأمرَ الـمُسلمينَ بصيامِهِ. فيومُ عاشوراءَ يومُ صيامٍ، وليسَ يومَ أكلٍ وشربٍ!! عرفَ أهلُ القريةِ أنهم مُخطئُونَ، فلمْ يعودوا يصنعونَ طعاماً في ذلك اليـومِ، ولا يأخُذونهُ إلى جابرٍ الأنصاريِّ.



دورةُ جابرٍ الأنصاريِّ

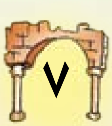
في الأعراسِ يخــرجُ أهلُ القريةِ كلُّهُم فيدورونَ حولَ التلَّــةِ. أهلُ القريةِ يفعلونَ ذلكَ لأنَّ فوقَ التلةِ بجانبِ القنطرةِ قبراً يقالُ لهُ: جابرٌ الأنصاريٌّ.

لا أحدَ يعرفُ إذا كان صاحبُ القبرِ هو جابرٌ، وهوَ من الأنصارِ فعلاً أم لا!؟

أهلُ القريةِ كانوا يظنُّونَ أن الدَّوَرانَ بالعروسِ حولَ التلَّةِ التي فيها جابرٌ الأنصاريٌّ يجعلُها مباركةً! رأى الشــيخُ عبدُ الهادي مرَّةً حشْداً كبيراً منْ أهلِ القريةِ يسيرونَ حولَ التلِّ فعلِم أنَّهُم في عُرسٍ!! ولـمَّا عرفَ السببَ خطبَ يومَ الجمُعةِ وقالَ لأهلِ القريةِ: للعرسِ آدابٌ ســنَّها رســولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وســلَّم، ليسَ بينَها الدورانُ حولَ تلَّةٍ ولوْ كانَ فيها قبرُ صحابيٍّ، أو نبيٍّ!!

وقالَ لهُم: البركةُ تكونُ بالعملِ بســنةِ الرسولِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ! والدورانُ حولَ القبرِ شركٌ من عملِ الشيطانِ! تركَ أهلُ القريةِ هذهِ العادةَ الخاطــئةَ، والتزموا سُنَّةَ الرسولِ صلى اللهُ عـليهِ وسلَّمَ في الأعراسِ.





الحَلفُ بغيرِ اللّٰهِ

كانَ الأولادُ يلعبونَ أمامَ المسجدِ عندما سمعَ الشيخُ عبدُ الهادي أحدَهم يحلفُ قائلاً: بحق جابرٍ الأنصــاريِّ. ناداهُ الشيخُ عبدُ الهادي وقالَ لهُ: لماذا لا تُعطي حقَّ جابرٍ الأنصــاريِّ يا ولدُ ؟؟! نظرَ الولدُ إلى الشــيخِ عبدِ الهادي وقالَ لهُ: ليسَ لجابرٍ الأنصــاريِّ حقٌّ عِندي، أنا لمْ آخذْ منهُ شيئاً. قالَ لهُ الشيخُ عبدُ الهادي: إذنْ لماذا تقولُ: بحقِّ جابرٍ الأنصاريِّ!؟ قالَ الولدُ: أنا أحلفُ!!

قال لهُ الشيخُ: يا بنيَّ، إذا حلفتَ فاحلفْ باللهِ وحدَهُ. والحَلفُ بغيرِ اللهِ شركٌ.

خطبَ الشــيخُ عبدُ الهادي يومَ الـجُمُعةِ، وقالَ لأهلِ القريةِ: لا تحلفوا بغيرِ اللهِ، لأنَّ الرسولَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ: (من حلفَ بغيرِ اللهِ فقدْ أشركَ).

علَّــمَ الآباءَ والأولادَ أن الـحَلفَ بِغيرِ اللهِ شــركٌ. ولمْ يعُــدْ أحدٌ من أهلِ القريةِ يحلفُ بجابرٍ الأنصاريِّ، ولا بغيرِهِ، لأنَّ الـحَلفَ بغيرِ اللهِ شركٌ.





زيارةُ المريضِ

مَرضَ صديقي نادرٌ فأخذهُ أبوهُ إلى الطبيبِ في الـمدينةِ.

عندما رَجعَ نادرٌ من عندِ الطبيبِ قال أبي: هيا نَزُرْ صـــديقَكَ يا حمَّادُ! فزيارةُ المريضِ سُنَّة. ذهبتُ معَ والدي لزيارةِ صديقي المريضِ، والاطْمئْنانِ على صِحَّته. كانَ عندَ نادرٍ زجاجاتُ الدواءِ التي وَصَفَها الطبيبُ. وكانَ حولَ رقَبَتِهِ شَريطٌ أخضرُ!

لم يكنْ صديقي نادرٌ يضعُ حولَ رقبتِهِ شريطاً أخضرَ قبلَ أن يمرضَ!

قلتُ لصديقي نادرٍ : هلِ الطبيبُ أعطاكَ الدواءَ والشريطَ الأخضرَ ؟!

قال نادرٌ: الطبيبُ أعطاني الدواءَ ، وأمِّي جاءتْ بالشـريطِ من جـابرٍ الأنصـاريِّ! لأنَّ جابراً الأنصـاريَّ منْ أولياءِ الله، وهذا الشَّريطُ يشفي منَ المرضِ!!





خرجتُ معَ والدِي مِن عندِ صديقي المريضِ، وذهَبْنا إلى صلاةِ الظُّهرِ.

سـألتُ الشـيخَ عبدَ الهادي إمامَ المسـجدِ بعدَ الصـلاةِ عنِ الشريطِ الأخضرِ الذي وَضعَهُ نادرٌ ليُشفَى منَ المرضِ!

قالَ الشـيخُ عبدُ الهادي: الشـافي هُوَ اللهُ وحدَهُ. والشَّريطُ الأخضرُ لا يَشْفي مِنَ المرضِ، وَجابرٌ الأنصاريٌّ لا يَشْفي مِن المرضِ!

ذهبَ الشيخُ عبدُ الهادي لزيارةِ نادرٍ، لأنَّ زيارةَ المريضِ سُنَّةٌ !

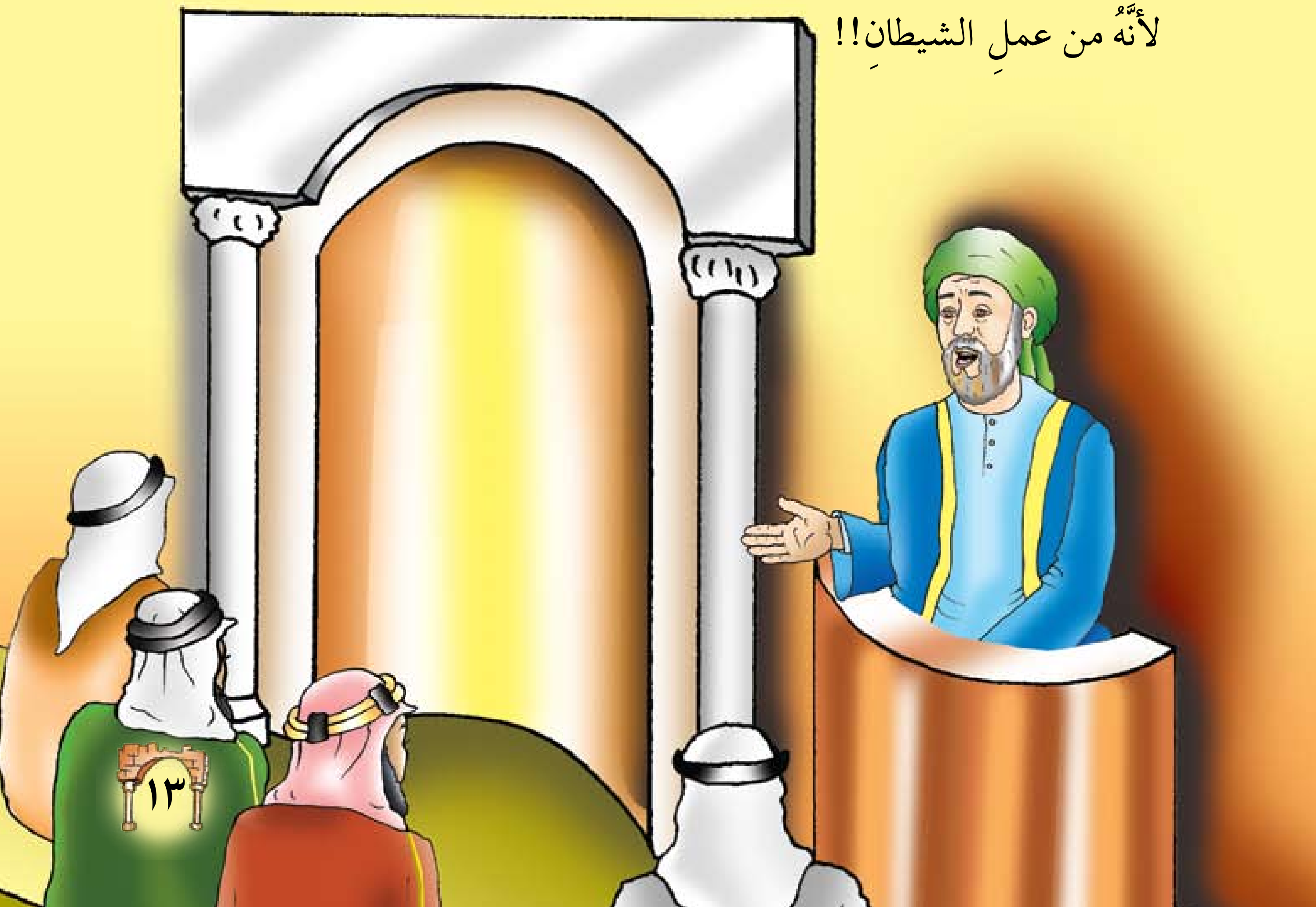
قالَ الشيخُ عبدُ الهادي لنادرٍ: الشريطُ الأخْضرُ لا يَشْفي منَ المرضِ! وجابرٌ الأنصاريُّ لا يَشْفي منَ المرضِ. اللهُ سبحانهُ وَحْدهُ هُو الشافي.

قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: (اللهُمَّ ربَّ الناسِ مذهبَ البأسِ، اشفِ أنتَ الشافي لا شفاءَ إلا شفاؤُكَ..). وَقطعَ الشريطَ الأخضرَ من عُنقِ نادرٍ!



خطبَ الشــيخُ عبدُ الهــادي يومَ الجمعةِ، وقالَ للناسِ: إنَّ اللهَ هُو الشــافي مِـنَ الأمراضِ، مَنْ طلبَ الشِّــفاءَ مِن غيرِ اللهِ فقدْ أشــركَ. نأخذُ الدواءَ الذي يَصفُهُ الطبيبُ، ونشْربُهُ باسمِ اللهِ، وندعُو اللهَ أن يشفيَنا. ونقرأُ القرآنَ كـلامَ اللهِ ونسألُ اللهَ أن يشفيَنا، وما عدا ذلكَ فهُوَ حرامٌ.

الشــيخُ عبدُ الهادي عَلَّــمَ أهلَ القريةِ أنَّ الشــافي هُوَ اللهُ وحْــدهُ، فقطعُوا الشريطَ الأخضرَ الذي يضعُونهُ حولَ أعناقِ أولادِهم، ويربِطُونهُ على أيديهِم، لأنَّهُ من عملِ الشيطانِ!!



يومَ الجمعةِ قالَ الشيخُ عبدُ الهادي في الخطبةِ:

جابرٌ الأنصاريُّ رجلٌ مجاهدٌ في سبيلِ اللهِ، نسألُ اللهَ أن يرحمَهُ، ويُدْخلَهُ الجنَّةَ.

لا يجوزُ أن تُعَمَّروا فوقَ قبرِهِ بيتاً، ولا تضعُوا على قبرِهِ قمـاشاً أخضرَ، ولا تُوقِدُوا عندَهُ في الليلِ شموعاً، ولا تصْنعُوا طعاماً لتأكلوهُ عندَ قبرِهِ،



ولا تحلِفـوا بِـهِ، ولا تطوفـوا بقـبرِهِ في الأعراسِ!!! هذه الأعمالُ خاطئةٌ، وقد يكونُ بعضُها شركاً.

تعلَّـمَ أهلُ القريةِ من الشـيخِ عبدِ الهـادي دينَهم، ولمْ يعودوا إلى ما كانوا يفعَلونَه من الأخطاء.



بقيَ التلُّ بعدَ ذلكَ لرعــيِ الأغنامِ، ولَعِبِ الأولادِ، والجلوسِ أيامَ الربيعِ.

أما القنطرةُ فكانَ الأولادُ يُعلِّقونَ عليها الأراجيحَ !!



ح دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
درمش، شمس الدين حسين
التلة والقنطرة/شمس الدين حسين درمش - الرياض ١٤٣٢هـ
١٦ ص، ٢٠×٢٤سم (حكايات حماد للأطفال؛٢)
ردمك : ٨-٩٤١-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨
١- قصص الأطفال-السعودية أ.العنوان ب.السلسلة
ديوي ٨١٣ ١٤٣٢/١٣٣٥

رقم الإيداع : ١٤٣٢/١٣٣٥هـ
ردمك : ٨-٩٤١-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ/٢٠١١م

دار الحضارة للنشر و التوزيع
ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥- ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤
المستودع: هاتف ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨
موقعنا على الإنترنت www.daralhadarah.com
Email: daralhadarah@hotmail.Com

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨